ويأتي أناس من أهل الفضل والسماحة مثل الشيخ علي الطنطاوي فيقول كلاماً مماثلاً يجعل الرجل أجمل من المرأة لأن الرجل جميل في مراحل عمره كله صبياً وشاباً وكهلاً وشيخاً، بينما المرأة لا تكون جميلة إلا في فترة وجيزة من عمرها وهو سن الصبا واليفاعة ثم تفقد رونقها وبهاءها وتنتهي بسن اليأس (وعدم الصلاحية)، ويقارن الشيخ بين البشر والحيوان فيرى أن ذكر الطاووس وذكر الحمام وكل ذكور الحيوان أجمل من إناثها. بل إنه أيضا يرى أن مهارات المرأة المحسوبة لها مثل الطبخ وتصفيف الشعر وتصميم الملابس كلها مهارات يتقنها الرجال ويشتهرون بها أكثر من النساء، وأكبر الطباخين في العالم رجال وكذا سائر المهارات(54).

يرى الرجل الطبخ على أنه مهارة وإتقان، وترى المرأة عكس ذلك، فالطبخ عندها رسالة محبة وعلامة حنان، خاصة لدى الأمهات مع الأولاد والجدات مع الأحفاد، وكذا في علاقات الزواج، خاصة في بداية عهد الاقتران ولكن هذا معنى فطري أنثوي لا يستسيغه الرجل الذي يعتقد أن شفقة المرأة ورحمتها ليست سوى عرض نفسي يدل على بلادة الشعور وتجمد الإحساس.

وإن كانت الثقافة الاجتماعية تمنح للمرأة أعلى درجات التقدير والاحترام حينما تصبح (أما) فإن هذه الثقافة نفسها تبادر إلى إلغاء صفتي التقدير والاحترام عن شخصية (الأم) حينما تجعلها (حماة). والحماة صفة تشويهية لدور المرأة في البيت والعائلة بوصفها الأنثى المتسلطة والمتحكمة بأنفاس الزوج أو الزوجة، وبوصفها العضو العائلي الزائد وتدور الحكايات والنكات حولها وحول سبل التخلص منها. إن الأمومة

(54) عن أحاديث لفضيلة الشيخ علي الطنطاوي في التلفزيون السعودي ـ القناة الأولى.